أيام عيد وقول عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة في المسجد يلعبون بالحراب قال وقد
ذكر الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه ما يدل على جوازه ونقل عن كثير من السلف
صحابي وتابعي وغيرهم قال وقول الشيخ أبي طالب يعتبر لوفور علمه وكمال
حاله وعلمه بأحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الأصوب والأولى قال
وقال في السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة وهوى فهو
حرام ومن سمعه بمعقول على صفة مباح من جارية أو زوجة كان شبهة
لدخول اللهو فيه ومن سمعه بقلب بمشاهدة معان تدله على الدليل وتشهده
طرقات الجليل فهو مباح قال هذا قول أبي طالب المكي وهو صحيح وإذا أطلق
القول بمنعه وتحريمه والإنكار على من يسمعه كفعل القراء المتنزهين بين [illegible]
في الإنكار ولا يصح فيه على الإطلاق كفعل بعض المشتهرين من المتغلبين بشر بعضهم
وإدابه المقيمين على الأمر فالأولى فعل الأمر تفصيلا ونوضح الكراهية تحريما وتحليلا
وأما الدف والشبابة وإن كان في مذهب الشافعي فيهما فسحة فالأولى تركهما والأ
خذ بالأحوط والخروج من الخلاف قلت والخلاف أيضا في مذهب الشافعي
رضي الله عنه معروف في الشبابة مطلقا وفي الدف في غير العرس والختان لم يجوز
فيه بغير جلاجل وفي الجلاجل خلاف قال وأما غيرهما [illegible] من القصائد
في ذكر الجنة والنار والتشويق إلى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبا
دات والترغيب في الخيرات فلا سبيل إلى الإنكار ومن ذلك القيل فصائد الغزاة
والحجاج في وصف الغزو والحج مما يثير كامن العزم من الغازي وساكن الشوق
من الحاج وأما ما كان فيه من ذكر القدود والخدود ووصف النساء فلا يليق بأهل
الديانات الاجتماع لمثل ذلك وأما ما كان من ذكر الهجر والوصل والقطيعة و

181

القيم مما يعين حمله على أمور الحق سبحانه وتعالى من تلون أحوال المريد بين صحو
وإياب على الطالبين من سمع ذلك وحزن فوقع على ما فات أو يجرد عنه عنوا
لما هو آت وكيف ينكر سماعه وقد قيل إن بعض الواجدين كان يفتات السماع
ويتقوى به على الطي والوصال ويشبع عنه من الشوق ما يذهب عنه الجوع فإذا
استمع إلى بيت من الشعر وقلبه منشرح حاضر وسمع الحادي يقول مثلا
فأما من هوى ليلى وحبي زيارتها فإني لا أتوب ... فقلب قلبه لما
يجري من قوة عزمه على الثبات في أمر الحق إلى الممات يكون في سماعه هذا ذكر لله تعالى
قال وروت عائشة رضي الله عنها قالت كانت عندي جارية تسمعني فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على حالها ثم دخل عمر ففرت فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله فحدثه حديث الجارية فقال لا أبرح
حتى أسمع ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسمعته قال ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم يقرؤون
القرآن وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة
ومن هذا مرة قال وروى بعض الصالحين أبا العباس الخضر عليه السلام فقال
له ما تقول في السماع الذي يختلف فيه أصحابنا فقال هو الصفا الزلال لا يثبت
عليه إلا أقدام العلماء قال ونقل عن ممشاد الدينوري رضي الله عنه قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا
السماع شيئا فقال ما أنكر منه شيئا ولكن قل لهم يفتتحون قبله بقراءة القرآن ويختمون
بعده بالقرآن فقلت يا رسول الله صلى الله عليه إنهم يؤذونني ويبسطون علي فقال
احتملهم يا أبا علي هم أصحابك وكان ممشاد يفتخر ويقول كناني رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وقد ينكر السماع جامد الطبع عديم الذوق فيقال له لا تعيب فإنكم لذا

Copyright © King Saud University